Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحين توفيت السيدة نفيسة، وسرى النبأ فى مصر، اجتمع خلق كثير، من القرى والبلدان حول منزلها لا يغادرونه رغم الليل، وأوقدت الشموع تلك الليلة فى جميع الأرجاء والنواحى. وسمع البكاء والترحم فى كل دار، وزاد تجمهر الناس وأمسكوا بقلوبهم حين نما إلى علمهم أن زوج السيدة نفيسة إسحق المؤتمن قد حضر من المدينة المنورة، وقرر أن يأخذ رفاتها لتدفن هناك.

وهنا يحدث أخذ ورد كثير بين والى مصر الذى رجاه المصريون وضغطوا عليه ليبقى الجسد الطاهر فى أرض الكنانة، وبين إسحق المؤتمن. وبعد إصرار من الطرفين فجأة يتراجع إسحق المؤتمن عن قراره ويرضى بتشريف جسدها الطاهر أرض مصر. وحين سئل لماذا تراجعت، قال: «رأيت رسول الله فى المنام يقول: يا إسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركاتها». وفى رواية أخرى: أن الناس فى مصر، جمعوا مالا عظيمًا من أجل دفن السيدة نفيسة فى مصر، وذهبوا به إلى إسحق، لكنه، لم يقبله، أو قيل إنه قبله، لكنه رأى منامًا يقول: «رد على الناس أموالهم وادفنها عندهم».

ويأمر والى مصر عبد الله بن السرى ببناء مقام على قبرها إعلاما لعلوّ شأنها. وحتى تتمكن جماهير المحبين والمريدين والعاشقين لآل البيت أن تزور السيدة نفيسة فى قبرها كما كانوا يتجمهرون حولها وهى على قيد الحياة، والسبب فى ذلك كما يقول المقريزى فى خططه: «أن قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر». وكما يقول ابن محمود السخاوى عن قبر السيدة نفيسة: «إنه مجرب بإجابة الدعاء». وقال بعض الصالحين كما جاء فى كتاب «الجواهر النفيسة فى مناقب السيدة نفيسة» للشيخ محمد عبد الخالق. وفى كتاب «كريمة الدارين السيدة نفيسة» من تأليف الشيخ أحمد فهمى «أن الله تعالى وكل بقبرها ملكًا يقضى حاجات الناس».

وجدير بالذكر أنه بلغ من تقديس مشهد السيدة نفيسة، أن البعض تسلل إليه وسرق ١٦ قنديلا من الفضة فى عام ٢٢٤ هـ وبعد القبض عليهم اعترف أحدهم بالسرقة فشنق أمام المسجد.